التعدد اللساني والتخطيط اللغوي في المجتمع العربي المغربي الأسباب والعوامل، الآثار والعلاج

صافية كساس

مقدمة:

ممّا لا شكّ فيه أن الإنسان لا يولد متكلما بفطرته، بل يأخذ اللغة من المجتمع الذي ينشأ فيه، سواء بالاكتساب، أو بالتقليد والمحاكاة، بمعنى أن الإنسان يكتسب اللغة من الجماعة اللغوية التي يعيش فيها بكل سمات وملامح الواقع اللغوي لهذه الجماعة من صحة أو خطأ، وما بينها من درجات التفاوت والتباين؛ وقد أضحت اللغة العربية في العصر الحديث تواجه عند أهلها جملة من التحديات: كمزاحمة اللغات الأجنبية، وبطء حركة التعريب، ومشكل التهجين اللغوي الذي يظهر من خلال اللغة المتداولة، والازدواجية اللغوية التي تعني استعمال نظامين لغويين في آن واحد، إلى جانب وجود الانتقال اللغوي من لغة إلى أخرى، والاحتكاك اللغوي باستعمال مصطلحات وأساليب لغة في قالب لغة أخرى، والتداخل اللغوي الذي يحصل بين لغتين تأخذ الواحدة من الأخرى، بالإضافة إلى الاقتراض اللغوي؛ والتعدد اللساني، حيث أصبح الوضع اللغوي بدول المغرب العربي يكتسي طابع التعدد الذي غدا له الأثر الكبير في بناء التفاوتات المختلفة. هذا التعدّد ليس وضعا خاصًا كما يتصوّره البعض ببلاد دون أخرى، أو هو ميزة لبلدان العالم الثّالث أو النّامية، إنّه قدر مشترك -وإن ظهر بأشكال متفاوتة- والمؤكد أننا في حاجة ماسة إلى جهود في التخطيط اللغوي لتنظيم هذا التعدد وضبط توزيعه من أجل التحكم في نتائجه. ومن هنا تبرز إشكالية هذا البحث الذي سيحاول أن يجيب عن التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم التعدد اللساني؟ وما الفرق بينه وبين: الازدواجية اللغوية؟ والثنائية اللغوية؟ والتداخل اللغوي؟ والهجين اللغوي؟ والاقتراض اللغوي...؟
- ما هي العوامل التي أدت إلى تكريس هذه الظاهرة في بلدان المغرب العربي؟
- هل هذا التعدد موضة عصرية أم ظاهرة فرضها الواقع اللغوي في دول المغرب العربي؟
- ما هي الآثار المترتبة عن هذا التعدد؟ هل له ايجابياته؟ أم أنه ظاهرة خطيرة تستوجب وجود حلول كفيلة بالحد من مخاطرها في بلدان المغرب العربي؟
- متى يكون التعدّد اللساني عامل إثراء؟
- كيف يكون التخطيط الناجع لمعالجة وضبط هذه الظاهرة في المجتمعات العربية؟

تحديد المصطلحات:

التعدد اللساني (Le multilinguistique):

هو ظاهرة لسانية شبه عامة تظهر في المجتمعات أثناء الأداء الكلامي عند استعمال مجموعة الألسن المتباينة أو المتقاربة في مجتمع واحد، كأن "يستعمل المجتمع لغتين في وقت واحد بحكم الاستعمار أو الممارسة العفوية للغة من اللغات ....١" الى جانب اللغة الوطنية، وقد بيّن نوام تشومسكي رائد التوليديين منذ الستينيات امتلاك الرضيع لجهاز فطري أو ملكة فطرية تمكنه من اكتساب اللغة بسهولة ويسر متى وأينما وجد٢. ومنه فإن التعدد اللغوي هو التعرف على أنظمة لغوية متعددة قد لا تكون بالمستوى نفسه، ولا القيمة نفسها، ولا درجة الإتقان نفسها... ولكنها القدرة على التواصل، والتحاور، والفهم، والقراءة، والكتابة... والذي يحرك القدرة ويجعلها فعالة ومثمرة هو التعلم، والتعرف، والرغبة.. ويقابل هذا المصطلح أحادية اللغة.

الأحادية اللغوية أو اللغة الجامعة: هي الاقتصار على لغة واحدة على مستوى

التخاطب والقراءة. أو هي خلق فضاء رسمي وطني واحد على مستوى التخاطب، والتعامل، وبناء الهوية والوحدة الإدارية والثقافية... مع الانفتاح على فضاءات لغوية أخرى في خطوة ثانية نحو ربط العلاقات والشراكات والاتفاقات... يقول علي القاسمي: "البلدان العربية التي تمتلك لغات عالمية مشتركة جامعة هي العربية الفصيحة ولا يحق لها تحت أية ذريعة أن تستخدم لغة أجنبية بدل اللغة الرسمية الدستورية في الإدارة أو التجارة أو التعليم العالي أو الحياة العامة، وإن المسؤولين الذين يخالفون نصوص الدستور في هذا الخصوص ينبغي محاسبتهم. ومن ناحية أخرى فإن البلدان العربية تمتلك عددا من اللغات الوطنية ذات الأمجاد التاريخية والثقافات العريقة كالأشورية والكلدانية والسريانية والأرامية والقبطية والأمازيغية وغيرها، ويتوجب علينا جميعا صيانتها وتنميتها وتعليمها لأبنائنا بوصفها عناصر جوهرية في تراثنا الخالد، وروافد أساسية في ثقافتنا المشتركة٣". حيث تفضل العديد من الدول اعتماد لغة جامعة تكون رسمية تعمل على تطويرها والتعامل بها دون غيرها من اللغات. ومن هنا يتبيّن الفرق شاسع بين أن تكون اللغة الوطنية الرسمية للبلاد لغة واحدة، وبين خلق تعدد لغوي رسمي للبلاد.

الازدواجية اللغوية: (Le bilinguisme):

يقصد بها المزاوجة بين الفصحى والعامية، وهو سلوك نلاحظه ونطبقه في حياتنا اليومية دون أن نشعر. وعلى الرغم من رفض بعض الباحثين استعمال مصطلح "الازدواجية" الذي يستخدمه الكثير من اللغويين٤ للدلالة على شكلي اللغة العربية: الفصحى والعامية، واعتبار الازدواجية لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين كما بين الفرنسية والعربية، أو الألمانية والتركية (أي الثنائية اللغوية)، إلا أن اللسانيين حاولوا ضبط مفهوم هذا المصطلح ليدل على وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، أي لغة للحديث وأخرى للعلم والأدب والثقافة والفكر. فالازدواجية اللغوية عبارة عن تبسيط وتخفيض للغة المعيار، وهي في الوقت نفسه رابط قوي بين الإنسان والمجتمع الذي يحيا ويعيش فيه، حيث يطلق على المستوى الأدنى للفصيح بمستوى الأنس، وفيه يلتجئ المتحدث إلى الرّوم والإشمام والاختلاس تيسيرا على النطق. ونجد أن معظم اللغات فيها المحكي اليومي والفصيح المكتوب الذي يستخدم في الأدب والعلم. وهي شبه ظاهرة عامة في لغات كثيرة.

الثنائية اللغوية (La diglossie):

هي تعلم لغة ثانية تضاف إلى اللغة الأم. وهي في الوطن العربي أن يستعمل المتكلم لغتين: الأولى: العربية التي تستخدم في المجالات الرسمية كالحياة، والتعليم، والإعلام والبرلمان، وكتابة القوانين؛ والثانية: لغة غير عربية يستخدمها مجموعة من المواطنين للتواصل فيما بينهم٥. ونقول عن الشخص أنه ثنائي اللغة إذا كان يتقن لغتين على درجة عالية من الكفاءة والتكافؤ، وهو شرط لا بد من توفره كي نستطيع وصفه بأنه ثنائي اللغة.

الدخيل اللغوي (L'interférence linguistique):

"الدخيل هو تلك الألفاظ غير العربية التي استعملها العرب دون أن يخضعوها لصيغهم٦"، وعند الغرب نجد مفهومه على النحو الآتي: "نقول أنّ هناك تداخل لغوي عندما يستغل فرد مزدوج اللغة في اللغة الهدف (أ) سمة صوتية مورفولوجية، مفرداتية، أو تركيبية تحمل خصوصية اللغة (ب)٧"، ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن عملية التداخل اللغوي عملية فردية، فالتداخل اللغوي: هو الانتقال من لغة إلى أخرى، أو استعمال عناصر لغة في لغة أخرى، وهي ظاهرة تحدث بكثرة كلما قلت القدرة على ثنائية اللغة٨. و"إذا تأثرت اللغة العربية الفصيحة التي يتكلمها الطفل العربي بلهجته العامية أو باللغة الأجنبية التي يتعلمها فإننا نعدّ ذلك من باب التداخل اللغوي كذلك٩"، وهو نوع من الاحتكاك اللغوي الذي يحصل بين لغتين لأسباب وعوامل أهمّها العامل الحضاري والثقافي وكثرة الناطقين باللغة١٠، فلا أحد منّا ينكر أنّ اللغات تتداخل وتتلاقح كلما اتصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وأنّ أية لغة من اللغات في العالم كما تؤثر في غيرها، فإنها أيضا تتأثر.

الاحتكاك اللغوي: ظاهرة لغوية تحدث نتيجة التقارب والتداخل بين اللغات، ويرى فندريس أن استمرار تطور اللغة في معزل عن كلّ تأثير خارجي يعدّ أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل على العكس من ذلك، فإنّ الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها، كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي، ذلك لأنّ احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاكها يؤدي

حتما إلى تداخلها١. وهذا يؤكّد أنّه "من المتعذر أن تضل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى١". حيث تأخذ اللغات من بعضها البعض بغرض التواصل أو التمدن وما يلحق ذلك من الوسائط المعاصرة التي تفرض بعض الأنماط والمصطلحات فتدخل ضمن اللغة الوطنية.

الاقتراض اللغوي (L'emprunt Linguistique):

وهو ما سماه العرب بالمعرّب، وفيه تأخذ اللغة الأضعف مفردات وكلمات من اللغة الأقوى، وتصبح منها، وهذه الظاهرة نجدها موجودة في كل اللغات تقريبا١١. حيث تتأثر اللغات عن طريق المجاورة أو التجارة، وكذلك أثناء الحروب؛ فالإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والبرتغالية –مثلا– تتقارض المفردات وتأثرت كلها أيضا ببعضها بسبب الحروب التي قامت في أوربا. والحروب الصليبية نقلت إلى اللغات الأوربية، كثيرا من الألفاظ العربية قد تعدّ بالآلاف؛ وذكر بعض العلماء أن الإسبانية أخذت من العربية أكثر من أربعمائة لفظة في شؤون البحرية وحدها١؛ فنتيجة للتعايش بين اللغات يقع التأثير والتأثر بين اللغات المتمثل في اقتراض الألفاظ، فيتسع محل اللغة وتتطور وتزداد حيويتها، وتلك سنة اللغات حين التعايش والاحتكاك والتجاور.

الانتقال اللغوي:

يلقبه الغربيون بـ(Code Switching) نوع من الازدواجية تحصل عند مزدوجي اللغة حيث ينتقل المتكلم من لغة إلى أخرى خاصة عندما يعمل على الشرح، ويستعمله النخبة على الأخص، وهو محبوب ومطلوب على مستوى الأداء العلمي الأكاديمي أو في تعليم وتعلم اللغة للكبار١٢.

الهجين اللغوي (l'hybridation Hybride،Pidgin، linguistique):

هو كلام خليط لا يحتكم إلى قواعد واعية من منتوج لغة واحدة ... وهو المزج بين كلمات عديد من اللغات كاستعمال الفصحى والعامية واللغة الأجنبية واللهجات المحلية، وهو واقع مر يؤسس لدلالات خطيرة على المجتمع ينذر بضياع الهوية والتميز والتنكر للذات الحضارية. هو تشويه لغوي ناتج عن ثقافة العولمة١٣، من مصادره: الإعلام، والشابكة، والرسائل القصيرة، والدردشة الالكترونية.

ومن كل ما عرضناه من مفاهيم نستخلص أن هذه المصطلحات تتعلق كلها بقضايا التعدد اللغوي، والواقع الذي عاشته الدول التي خضعت للاستعمار الذي فرض أشكال هذا التواصل، ومن ثمّ فنحن بحاجة إلى التخطيط اللغوي الذي ينظم هذه الظواهر اللغوية والى سياسة لغوية صارمة تكون جادة في اتخاذ القرارات، فما مفهوم التخطيط والسياسة اللغوية؟

التخطيط اللغوي:

يعدّ التخطيط اللغوي فرعاً من علم اللسانيات الاجتماعية التي تعنى بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع، ومدى تأثر كلّ منهما بالآخر، وهو يعنى بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة، والمَقصود بِالتّخطيطِ اللّغوي: "القرار الذي يتخذه مجتمع ما لتحقيق أهداف وأغراض تتعلق باللغة التي يستخدمها ذلك المجتمع١٤" لحمايةِ اللّغة القوميةِ منَ التّحدياتِ المُحدقةِ بها مِثل: حمايتها من المفردات الواردة، أو إصلاحها، أو إنعاشها، أو تحديثها، ونحو: المُنافسة اللغوية الأجنبية، وطغيان اللهجات المَحلية، ومُواجهة التّعددِ اللّغويّ الذي يُهدّد بتفرق الوطن إلى أجزاء أو قوميات صغيرة قد تنذر في المستقبل البعيد بكوارث اجتماعية، وسياسية، كالمطالبة بالاستقلال الذاتي وما إلى ذلك؛ ومن هنا فإنه من المؤكّد أن أول متطلبات الارتقاء والنهوض باللغة العربية أن يكون هناك تخطيطٌ لغويٌّ محكم، لا يقلُّ الاهتمام به عن أي تخطيط اقتصادي، أو اجتماعي، أو عسكري؛ لأن اللغة هي الوجود الداخلي للإنسان والأمة بأسرها، ولنجاح هذا التخطيط يجب أن يتبع بسياسة لغوية محكمة، فما السياسة اللغوية؟

السياسة اللغويّة:

إنّ كل من التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية هي مفاهيم حديثة النشأة، ويعرّف علي القاسمي السياسة اللغوية: "بأنّها نشاط تضطلع به الدولة، وتنتج عنه خُطّة تصادق عليها مجالسها التشريعية، ويتمُّ بموجبها ترتيب المشهد اللساني في البلاد، خاصة اختيار اللغة الرسمية، ويُنَصّ على السياسة اللغوية للدولة في دستورها أو قوانينها أو أنظمتها، وأحياناً لا توجد نصوصٌ قانونية متعلّقة بالسياسة اللغوية، فتُستشَفّ تلك السياسة من الممارسات الفعلية١٥"، وهي في أصل التداول العربي "المواقف الرسمية التي تتخذها الحكومات تجاه استعمال اللغة ورعايتها،

سواء أكانت هذه المواقف مدعومة بالفعل كإقرار القوانين أو تمويل البرامج، أو كانت مدعومة بالخطب والقرارات المنمقة على الورق١٦"، ومن هنا فإن السياسة اللغوية هي التدابير التي يّتخذُها بَلد من البُلدان إزاء لغتٍ نحو: اعتبار العربية لغة رسمية في الجزائر أو العراق مع عدم منح اللغتين الشلحية والكردية نفس المرتبة، وتخضعُ السياسةُ اللّغويةُ لبلدٍ ما للتَّخطيط أو الخُطط المَرسومة منْ قِبَلِ فَعاليات مُتعدّدة من أبناءِ هذا البَلَد، ومنَ الناطقين بهذهِ اللغة المخطَّط لَها.

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ العلاقة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي هي علاقات تبعية؛ وهذا ما يؤكّده فيشمان (Fishman) في قوله: "إنّ التخطيط اللغوي هو تطبيق سياسة لغويّة ما١٧"، فالتخطيط اللغوي يكون من قبل المختصين، ولما تصادق عليه الدولة، يصبح التخطيط ذا طابع سياسي، ومن ثم يطلق عليه سياسة لغوية.

وبعد التعرف على جميع هذه المصطلحات المتعلقة بالتعدد اللساني، فأين يتمركز المغرب العربي في كل هذا؟ وما موقعه بين هذه المصطلحات؟ أي: ما هي نوعية اللغة المستعملة عند الناطقين في دول المغرب العربي؟ هل المغرب العربي يعيش التعدد اللغوي بمفهومه الذي عرضناه أم أن الوضع اللغوي في هذه الدول عبارة عن خليط من الازدواجية والثنائية والتداخل والاقتراض أم أنه التهجين و...؟

الوضع اللغوي في المغرب العربي: إنّ المدقق في الوضع اللغوي لبلدان المغرب العربي يجد فيه لغتين وطنيتين ذات الأمجاد التاريخية هي: العربية (اللغة الرسمية لبلدان المغرب العربي) والأمازيغية ذات الاستعمالات المحدودة من حيث الناطقين بها وعدد المناطق التي تنتشر بها، وهما لغتان ذات روافد أساسية في ثقافتنا المشتركة، وقد حصل الانسجام الاجتماعي بين العربية والأمازيغية بشكل متكامل، ومؤخرا تم الإقرار بوطنية اللغة الأمازيغية بالجزائر كلغة رسمية ثانية بعد العربية، حيث دخلت هذه اللغة المنظومة التعليمية باعتبارها لغة التراث ولغة الأجداد؛ ولكن الواقع اللغوي في بلدان المغرب العربي لهاتين اللغتين هو غير ما تشير إليه رسميتهما، حيث نجد لكلا اللغتين العربية والأمازيغية أداءات كثيرة تختص بها بعض المناطق دون غيرها، إذ للأمازيغية لهجات وعاميات بتنوعاتها الشلحية والأمازيغية المتوسطة والريفية، والشاوية، والمزابية... وهذه اللهجات عموما هي منتشرة بكثرة في مناطق جبلية مثل: القبائل والأوراس في الجزائر؛ إلا أنها امتدت عبر الزمن (القبائلية بالخصوص) وهاجرت بدورها إلى المدن الكبرى وعواصم هذه البلدان.... وللعربية كذلك عاميات ولهجات حيث نجد العربية الفصحى والوسيطة والدارجة العامية بتنوعاتها حسب المناطق والطبقات المجتمعية؛ فمثلا لهجة الجزائر في الشرق تختلف عن اللهجة الموجودة في الغرب، وهي بدورها تختلف عن لهجة أهل الشمال والجنوب. وفي المغرب هناك اللهجة المراكشية، والتطوانية، والبيضاوية، والفاسية... الخ. وهذا في البلد الواحد، وبعد ذلك نجد لهجة تونس مختلفة عن لهجة المغرب وهي مختلفة عن لهجة الجزائر.... الخ. ثم إن هذه العربيات المغربيات تختلف بحسب العصور والأجيال، كما تختلف بحسب المناطق، يقول الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري إنه ليس هناك ما يدعو إلى توحيد هذه اللهجات، ولا ينبغي ذلك، لأن فوائدها في تنوعها، وفي شفويتها وتلقائيتها، ولا يمكن أن نقول إن اللهجة المغربية العامية، أو هذه التنويعة العربية تمثل لغة مستقلة، ... فمنها ما هو مستعمل في الزجل، وفي الملحون، وفي الحكي الشعبي، أو في التعليم، والإعلام، والرسميات، الخ.. فهناك تنوعا كبيرا ومغنيا في اللهجات المغربية المتداولة، وهي كلها لهجات عربية، فيها تفاعل وتأثير، بطبيعة الحال، نظامه الأساسي عربي. وهذا التعدد اللغوي هو من سنن الله تعالى كما يظهر من قوله عزوجل: "ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين" (الروم ٢٢). ومنه فإلى جانب هاتين اللغتين الرسميتين بتنوعاتهما اللغوية واللهجية نجد اللغة الفرنسية التي ورثناها عن المستعمر الفرنسي والذي فروضها بالقوة، وهنا يشير الدكتور العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر سابقا (رئيس المجلس الشعبي الوطني حاليا) أن الجزائر هي البلد العربي والمغاربي الأول الذي تعرض لمحنة الاحتلال الاستيطاني الذي أقصى العربية واعتبرها لغة أجنبية وفرض فيها الفرنسية لغة رسمية، ومنه فالمغاربة متعددون لغويا، ليست لهم لغة واحدة، بل لغات، وكذلك لهجات "وفي البلد الواحد تختلف اللهجات العامية باختلاف طوائف الناس، وباختلاف المناطق١٨" كما أشرنا وبالرغم من أن ألسن الهوية محدودة

في لسانين هما اللسان العربي واللسان الأمازيغي، وينص الدستور على ضرورة دعم وتقوية هذين اللسانين، إلا أننا نجد اللغة الفرنسية تحتل المرتبة الثانية بعد العربية في الاستعمال سواء في الإدارة أو المدارس أو الإعلام، بله الحديث عن لغة المجتمع في الشارع والبيت الذي نجد فيه الكثير من التنوعات اللغوية كالاختلاط اللغوي والمزج بين اللغات واللهجات بتنوّعاتها في إلقاء جملة واحدة فقط.

وإن ما نلاحظه في دول المغرب العربي بل وفي جميع دول الوطن العربي تقريبا أن استعمال اللغة العربية (اللغة الجامعة والمشتركة) يتصف بالهشاشة والتحقير خاصة في ميدان التدريس والعلم أين نلاحظ أنّ اللسان العربي (اللغة الرسمية لجميع دول الوطن العربي) محدود فقط في تدريس المواد الأدبية والدين والفلسفة، لغة تستخدم في الكتابة بصورة أساسية، في المواعظ والدروس والزوايا دون العلوم الدقيقة والتقنيات منها (وهذا يناقض كثيرا رسميتها) حيث إن العربية الفصحى أو المعاصرة لا تشكّل في الواقع الهيمنة الكلّية على ألسنة الناس، إذ "ترسخ في بعض أذهان رجال الفكر العرب اعتقادا، أن العربية عاجزة عن التعبير عن العلوم الحديثة، وأنها سبب تخلفنا العلمي والقومي والحضاري١٩" وفي هذا يقول الدكتور محمد العربي الزبيري:"اللغة العربية قد تأخرت باعتبارها وسيلة ثقافة علمية عصرية، وهي بذلك قد تتسبب في شل التعليم٢٠"، والتاريخ لم يسجل لنا وجود لغة عاجزة، وإن العجز -إن وجد- يعود في المقام الأول إلى أهل هذه اللغة، ولهذا عوض أن توجه هذه التهم إلى اللغة، توجه إلى أهلها والناطقين بها؛ واللغة إذا لم تدرس بها العلوم فهي لغة غير حية، والعربية ليست كلاسيكية، كما يردد البعض، فهذا تصور حمولته أن العربية قديمة لا تصلح للعصر،....علما أن أول جامعة افريقية عربية (جامعة فاس) وثاني جامعة إفريقيا عربية (جامعة بجاية) كانتا تدرّسان كل العلوم بالعربية، بل وفي عصر الانحطاط يأتي الغربيون الى بجاية لتعلم العلوم بالعربية واليوم نجد تلاميذتنا يدرسون العربية لمدة اثنتي عشرة (١٢) سنة ليخرجوا بعدها دون اتقانها.. وهذا شيء مؤسف للغاية، أدى إلى إنتاج جيل ضعيف في اللغة العربية لا يقدر أن يبدع، ولا أن يفكّر بها حقاً، خاصة إذا علمنا باستعمال العامية في التعليم؛ حيث إنه لمن المؤلم أن "نجد معلم العربية سواء في المدرسة الابتدائية، أو الثانوية أو حتى الجامعة يتحدث بالعامية وهو يقوم بواجبه، ومن البديهي أنه لا يمكن والحال هذه أن يحاسب طلبته على أخطائهم اللغوية والنحوية والإملائية٢١"، كما يلجأ الطلبة اليوم إلى اللغات الأجنبية ساعين بذلك إلى تحقيق المناصب العليا ....بله الحديث عن التواصل في الانترنت الذي لا يتم إلا باللغات الأجنبية. بل إن حتى الدولة –في الجزائر- في إنشائها للمشروع الوطني للبحوث الجامعية ٢٠١٤ ___ ٢٠١٨ لا إشارة واحدة إلى مشاريع تخص ترقية اللغة العربية، بل لا يوجد ضوء يتعلق باللغة العربية بتاتا، كما أن المشروع التمهيدي كتب بالفرنسية ووقع إهمال العربية وهي اللغة الرسمية. وقد استنكر تقرير الأمم المتحدة في سنة ٢٠١٢ بعض الأفعال التي تحدث من العرب في عدم استعمالها داخل أوطانهم في التواصل، وفي تدريس العلوم ...كما يثير غرابة الاحتقار التي تتلقاها من القائمين عليها في كثير من المحافل، بله الحديث عمّا تلاقيها من تهديد باعتبارها إحدى اللغات الست المستعملة في مقر الأمم المتحدة٢٢...أما بالنسبة للغة المستعملة في الإعلام فاللغة العربية الفصحى أو ما يطلق عليه اللغة الثالثة أو الوسطى هي الطاغية على مختلف قنوات الإعلام –خاصة في النشرات الإخبارية ___ إضافة إلى استعمال العامية في بعض المقامات كالحصص التلفزيونية الاجتماعية، مع استعمال اللغة الأمازيغية بمختلف لهجاتها –على غرار الحصص والنشرات الإخبارية التي تقدم بهذه اللغة، والنشرات الإخبارية التي تقدم باللغة الأجنبية (الفرنسية)، والكثير من الومضات والوصلات الإشهارية التي تحمل في طياتها استعمال الهجين اللغوي الذي هو عبارة عن خليط من اللغات الأجنبية ومن الدوارج لا تفهم خارج محيطها، والخطير أن التهجين امتد إلى المكتوب من خلال كتابات التلاميذ وبعض الصحف، خاصة بعد أن أصبحت "الأصوات تتعالى بالهجوم على الفصحى والترويج للهجات المحلية، باتهام اللغة العربية أنها عسيرة معقدة، وقواعدها وضوابطها كثيرة مشتتة، يتعذر استيعابها والانقياد لها في حياتهم اللغوية٢٣""...ومن ثمّ "بذلوا جهدهم في إحلال العامية محلها، بدعوى جمود الفصحى٢٤" قيل إنها أقرب إلى مسامع الناس! لكننا نخلق لغة هجينة لا يعرفها أحد، وهذا غير مقبول؛ مما أساء إلى متنها وجماليتها التعبيرية في الخطاب اليومي وفي بعض وسائط الإعلام

وهو أمر يختلف عن الاقتراض الطبيعي بين اللغات.... لأن اللغة في تزايد مستمر وتصاعد متكلميها الذي بلغ ٣٥٠ مليون، ومن المرتقب أن تحتل اللغة العربية المرتبة الخامسة في القرن (ال٢١) كما أشار إلى ذلك الذكتور العربي ولد خليفة، ومنه فلا يمكن أن تعرض على المواطن إشهارا بلغة هجينة تفسد للطفل والتلميذ له ما تعلمه في المدرسة لأن التلميذ الذي يقرأ أخطاء في الإعلان مثلا ويقرأ أشياء مغايرة في المدرسة يفسد له الإشهار بالعامية ما تعلمه.

أما اذا جئنا إلى وصف لغة المجتمع في البيت والشارع فنجد أن الطفل المغاربي عموما اللّغة التي يكتسبها في البيت هي اللغة العامية أو الدارجة، وفي أحيان أخرى الأمازيغية بلهجة من لهجاتها أو حتى الفرنسية التي هي حكر على الطبقة المترفة والمثقّفة، وقد تكون متمثلة في ازدواجية لغوية أو ثنائية نتيجة لاختلاف أفراد الأسرة في الأداءات الكلامية، "وهذه اللغات تتعايش فيما بينها بمنازل مختلفة: العربية، البربرية، الفرنسية٢٥"، وهي تظهر في الاستعمال بمواضع متباينة للغاية. ومن مخاطر هذا التعدد اللغوي واللهجي أنه قد يؤدي إلى هشاشة في التواصل، كما قد ينتج لنا جيلا لا يتقن أي لغة• خاصة حينما يؤثر هذا النوع من الاستعمال اللغوي على لغة الأطفال والشباب، فتصبح العربية لديهم حبيسة التخلف على شتى المستويات، وهو يحصل في الشعوب المستعمرة لتزيدها اغترابا عن لغتهم الوطنية وتفكيك وحدتهم الثقافية، كما أنها تخلق الممارسة اللغوية الضيقة والجهوية. ومن هنا يظهر أنّ للعربية في الاستعمال عاميات، وللاستعمال خليط وهجين، وهي ظاهرة متفشّية ومتغلغلة في المجتمع بمختلف فئاته وطبقاته، بل هي مشكلة تُلاحَظ حتى عند بعض طلبة العلم -كما رأينا- وكأنه يشعر بالنقص أمام الناس إن تكلم بالفصحى..وهذه الصفة تنطبق تقريبا على كل بلدان الوطن العربي.

وكإشارة هنا أود القول إلى أنّنا عندما نتكلّم عن اللغات الأجنبية في دول المغرب العربي، لا نعني بذلك أنّنا ضدّ تعلم اللغات سواء أكانت الفرنسية أو الانجليزية أو أي لغة أخرى، بل نحن من دعاة: من تعلم لغة غيره أمن شره، وإنّنا على يقين تام أنّ السياسة اللغوية العربية في المغرب العربي تقدر عالياً دور اللغات الأجنبية لا طغيانها على اللغة العربية، وأنها في وضع تكاملي لا تنافسي، وقد أكد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية السابق في ندوة دولية نظمها المجلس أن اللغة الجامعة لا تقصي اللغات الأخرى. ونحن نعمل في هذه الهيئة لتكون العربية لغة جاذبة وليست طاردة، فهي من أسس الهوية الفردية والجماعية، ولكنّ الوضع الذي نرثيه هو هذا الخليط اللغوي الذي طغى على لساننا في مختلف مجالات الحياة، بل تسرّب حتى إلى الأقسام الجامعية بين الطلبة والأساتذة. فما هي العوامل التي أدّت إلى تكريس هذه الظاهرة في بلدان المغرب العربي؟

عوامل التعدد:

أولا: العامل التاريخي: وذلك عن طريق الاحتلال بأشكاله وأساليبه المختلفة والأساليب التي يتعامل بها المستمر من ضرب لغة الدولة المُحْتَلَة، وفرض لغته حيث "كانت اللغة وما زالت هدفا من أهداف سياسة الاستعمار الإدماجي٢٦"، وأن التعامل باللغة العربية يسبب تخلف الشعوب التي تتكلم بها، وقد أجبرت فرنسا الجزائريين تعلم الفرنسية، ومنعت تدريس العربية حتى في المساجد.

ثانيا: العامل السياسي: ويتجلى في غياب الإرادة السياسية الشاملة حيث سنت القوانين والمواثيق والدساتير التي تمجد التعريب، وتعطي اللغة العربية المكانة التي تليق بها، ولكن كل هذا لا يحقق الهدف المنشود إذا لم تتوافر للسلطات السياسية الحاكمة نية صادقة، تسهر بجد وحزم على جعل اللغة العربية لغة رسمية يتعامل بها بين مختلف شرائح المجتمع الجزائري، وتوظيفها توظيفا سليما في مختلف المؤتمرات والمحافل الوطنية والدولية المختلفة، وتجسيد ذلك في الميدان، تطبيقا وممارسة. فـ"المواثيق وحدها لا تكفي، وإن البرامج النظرية مهما كانت سعتها ودقتها ومهما بلغت من الكمال والشمولية لا يمكن أن تتمخض عن نتائج إيجابية ما لم تكن هناك الوسائل البشرية والمادية الضرورية لإنجازها في جميع المراحل٢٧" .

ثالثا: العامل الاجتماعي: إن اللغة من أهم الروابط التي تربط أفراد الجماعة اللغوية بعضها ببعض، فلا يوجد هناك نظام لغوي يمكن أن يوجد منفصلا عن جماعة إنسانية تستخدمه وتتعامل به، وإذا نظرنا إلى المجتمع المغاربي وجدناه يتكلم خليطا من اللغات: العربية والفرنسية

والأمازيغية واللهجات المحلية باختلاف مناطق الوطن، فقد تجد في العائلة الواحدة: المعرب، والمفرنس، والمزدوج اللغة، و...

رابعا: العامل النفسي: ويتجلى في الشعور الذي ينتاب المغاربة بصعوبة اللغة العربية الفصحى لما تحويه من قواعد نحوية وصرفية وإملائية جامدة معقدة -في نظرهم- مما جعلهم يعزُفون عنها. وهذا الشعور الذي ولّد عندهم النفورَ منها وليد الاستعمار، حيث أصبح الاعتزاز باللغة العربية هزيلا، إن لم نقل منعدما، "يقابله مد زاخر قاهر من الإعجاب باللغات الأوروبية، والتأثر بها والاقتباس منها٢٨"، هذا ما جعلهم يشعرون بالدونية، فأصبح ينطبق عليهم قانون ابن خلدون: "المغلوب مولع بتقليد الغالب في ملبسه ومأكله وأحوال معاشه".

وإن كانت هذه أهمّ العوامل التي أدّت إلى تكريس هذه الظاهرة في المغرب العربي، فما هي الآثار المترتبة عن هذه الوضعية اللغوية؟

الآثار المترتبة عن هذا التعدد:

- تنامي سيطرة اللغات الأجنبية، وترويج فكرة أهميتها على حساب اللغة العربية، خاصة في السنوات الأولى من التعليم، حيث إنك "لتعجب حين ترى بعض المتعلمين ينطق اللغة الأجنبية على وجهها الصحيح، حتى إذا رام الحديث بالعربية الفصحى تلعثم وارتبك، وأخطأ ولحن، و... وما ذلك إلا لأنه لا يسمع الفصحى إلا فيما ندر في حجرة الدراسة، حتى إذا خرج إلى الشارع، ملأت العامية سمعه وبصره في كل مكان٢٩" مما يؤدي الى الإصابة بالعسر اللغوي: فلا يتمكّن الفرد من الاسترسال في الكلام، ويحصل له اضطراب وقطع للجمل، والانتقال من كلام إلى آخر قبل إتمام الأول، والمبالغة في الحشو، والتوقّف المخل بالكلام في انتظار الألفاظ المناسبة، الشيء الذي يمكن ملاحظته من خلال استجوابات صحفية، وحوارات حتى في الأوساط الجامعيّة، وإنه لأمر محير أن تجد المتعلم أو المثقف...لا يستطيع تفتيت جذور العامية من كلامه، وتجده يزاوج بينها وبين اللغات الأجنبية وبين الفصحى في كلامه وتفسيراته الأكاديمية، وتدريسه، وأمام اللجان العلمية المتخصصة، وفي المجمعات، والدوائر، ومكاتب التنسيق...، بل وحتى في كثير من الكتابات تجد بعض الخبراء من يضع بين قوسين كلاما توضيحيا من العامية لكلمة أو عبارة. فهل يصعب تجاوز العامية إلى هذا الحد؟ وقد اعتبر الدكتور محمد ثناء الله الندوي من الهند التعدد اللساني إشكالية مطروحة مشيرا إلى أن المشكل الحقيقي يكمن في اللهجات العامية التي اتسع حيز استعمالها، وعلى اعتبار أن عاميات المشرق العربي تختلف عن عاميات المغرب، وهو ما يمكن اعتباره، حسبه، إشكالا حقيقيا في وجه التواصل، وأشار في ذات السياق إلى ظاهرة المزاوجة اللغوية المتمثلة في استعمال العربية والفرنسية في بعض الدول، وبين العربية والإنجليزية لدى البعض الآخر، واصفا ذلك بالعقبة الحقيقية التي تعيق اتساع استعمالات اللغة العربية، وطالب الدكتور بضرورة الاجتهاد أكثر لرفع الضغوط المفروضة على العربية انطلاقا من المناهج المتبعة في المؤسسات التعليمية لتفادي الفوضى اللغوية، حيث إنّ الواقع اللغوي اليوم لا يبشر بخير خاصة في ظل التطورات التكنولوجية التي تؤثر على اللغة وتفرض عليها قيودا لكنه لن يكون أسوأ من السنوات القادمة إن لم يكن هناك تدخل السلطات المعنية لمعالجة هذه الوضعية.

كما أن التعدد اللغوي قد يكون من أهمّ العوامل المؤدّية الى التّفكك الاجتماعي يشهد على ذلك الحرب التي فجّرت الجمهوريّة اليوغسلافية سنة ١٩٩٢ إلى دويلات مستقلّة تقوم على أساس ديني أو عرقي، وليس ببعيد عنّا أحداث بلادنا (الجزائر) خلال سنة ٢٠٠١ بفعل الحركة البربرية التي طالبت بالحكم الذّاتي لمنطقة القبائل، ومتاعب إسبانيا مع الباسك، وتركيا والعراق مع الأكراد.

وما يمكن قوله من خلال هذه الآثار المترتبة عن الوضع اللغوي في بلدان المغرب العربي أنها آثار ناتجة عن الاختلاط اللغوي والتهجين اللساني بهذه الدول، لكن التعدد اللساني ليس كله بهذه الكيفية، إذ التعدد الحقيقي والسليم الذي يعطي لكل لغة حقها من دون خلط، ويمنح لكل لغة مقاماتها أكيد أنّ له ايجابياته، ولولا ذلك لما خلق الله تعالى عدة ألسن للبشرية، إنّما التعدد المنبوذ هو عندما يكون هناك هجين لغوي وخلط لساني على مستوى الجملة الواحدة، وهذا ما ينبغي محاربته والإسراع في إيجاد الحلول الكفيلة بالحد

من مخاطره، ليس في بلدان المغرب العربي فقط، بل وفي كل بدان الوطن العربي.

ومن هنا فإن التعدد يمكن أن يكون عامل إثراء، وإذا كان كذلك فما هي إيجابياته وفوائده؟

ايجابياته:

لا شك أن التعدد اللساني الذي يعيش في ظله الإنسان المغربي، وتنوع الروافد التي يستمد منها هويته الثقافية (أمازيغية، عربية إسلامية، إفريقية، أندلسية بل وأوروبية) وتكريس التفاعل والاحتكاك بالآخر عن طريق الهجرة، والسفر، والعلاقات الاقتصادية، والتاريخية، تسهم بشكل كبير في الانفتاح على ثقافة الآخر وتكوين ألفة متميزة معه، وسبر أغوار لغته، مما يمكّنه من أن يبدع بواسطتها نصوصا تعبر عن همومه وقضاياه وعلاقته بالذات وبالعالم وبالآخر.

كما يمكّننا التعدد اللغوي الاطلاع على تجارب الغير، ومعتقداتهم، وطبائعهم، وبالتالي التعرف على قيمهم ومبادئهم من خلال إبداعاتهم في مجالات متعددة. وقديما قيل: تعلم لغة الغير خير من جهلها لأنها تمنحنا الثقة والأمان؛ فـ"الذي يحمل ويعرف أكثر من لغة له فكر مختلف عن الذي يعرف لغة واحدة، لأن الذي يعرف لغتين تتغير طريقة استعماله للغته الأولى، وكذا طريقة تفكيره٣٠". والذي له لغة واحدة قد لا يدرك قيمة التنوع البشري الذي خلقه الله تعالى لحكمة ارتضاها؛ فقد كان بالإمكان خلق بيولوجية بشرية واحدة عوض بيولوجيات متنوعة ومختلفة، ولهذا فإنه من شأن كثرة الأنظمة اللغوية أن تهبنا قدرات إضافية. وهذه إحدى القيم الهامة التي يستشعرها الإنسان متعدد اللغة؛ قيمة التميز.

- الاطلاع على التنوع الثقافي عند الغير بسهولة في كل العصور والازمنة: وقد اتخذت ندوة اليونيسكو موقفا منذ بداية القرن الحالي، أكدت فيه في المادة ١ من الاعلان الكلي الذي يخص التنوع الثقافي أن "التنوع الثقافي ضروري للبشرية مثل التنوع البيولوجي فهو ضروري للطبيعة٣١". زد على هذا ما قد يسببه الانغلاق على لغة واحدة من تدمير للذات والهوية واللغة. فكم من علوم تم التعرف عليها عن طريق الترجمة فأفادت الأمم أفرادا وجماعات، وكم من الشؤون تم قضاؤها عن طريق المعرفة الحقة للغة الغير فأبلت البلاء الحسن.
- الانفتاح والتواصل: فالمجتمع الذي يتحدث أفراده لغات مختلفة يمكنه إدراك العالم الخارجي بطرائق مختلفة، فكثير من المجتمعات التي عانت الظلم والقهر والاستبداد... استفاقت على منظومة التعدد اللغوي خيارا وحيدا من أجل بناء مجتمعها بناء رصينا. فالصين التي تجتاح العالم برمته: أسواقه ومعارضه ومهرجاناته... استطاعت أن تتأقلم مع كثير من الثقافات والسياسات والمجتمعات بفعل انفتاحها على لغات أخرى، وفهمها لثقافات الغير وحضارته ونهجه... مع الاحتفاظ بهويتها وقيمها التي مافتئت تنشرها. وقد كانت تصلنا هذه الثقافات فيما مضى عن طريق الترجمة من المستشرقين، ولكننا أصبحنا بفعل الثنائية اللغوية نترجم لأنفسنا ونتفاعل مع ثقافات غيرنا بلغاتهم. إلا أن الاقتصار على لغة واحدة قد يجعلنا دائما نلجأ لمن يترجم لنا، وينقل لنا ثقافات غيرنا من الأمم التي تتحدث بغير الفرنسية بالنسبة لمنطقة المغرب العربي، مما يفوت علينا فرصا أخرى نحو الانجذاب والانفتاح والتأقلم و... وكل ذلك لن يتحقق سوى باللغة الأصلية. وهو الأمر الذي اقتنع به من أراد الاطلاع أو تفسير آيات القرآن الكريم ممن ليسوا من أهله ولا هم متعلمين للغته، حيث حصلت قناعة لدى هؤلاء -بعدما حاولوا الالتجاء إلى الترجمة والاجتهاد في ترجمة معاني القرآن الكريم- أن هذا الكتاب المقدس لا يمكن فهم أغواره، والوقوف على أسراره والتبحر في معانيه، بل وفهم الإسلام دينا، ومعاملة، ونهجا، ومقصدا سوى بتعلّم العربية، وهذه سياسة كثير من دول العالم اليوم من الناطقين بغير العربية، حيث نجدهم يلجؤون إلى فتح شُعَب في جامعاتهم للغة العربية، وبعث وفود من الشباب لمراكز مخصوصة إلى دول عربية قصد تعلّم العربية من أصولها.

وأود أن أشير في آخر هذه الورقة إلى أن التعدد اللغوي لم يعد سياسة تعليمية تنهجها المجتمعات والدول من أجل خلق تنوع ثقافي وحوار بين الثقافات، وإنما تجاوز ذلك إلى مجالات أخرى تخدمه وتسهم في تنميته، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة والتي تعمل على تقوية طرائق التعدد، وتنميته بخلق فضاءات للحوار والتعبير، والاكتشاف، والمسائلة

...وما ينبغي أن نقتنع به هو أن تعلم اللغات حقيقة من الحقائق لا ينبغي تجاهلها، ففي الدول الأوروبية -في سياستهم التعليمية- يقحمون بتراتبية ومنطق مدروس تعليم اللغات للأطفال، وفي سن مبكرة حتى يدرك الطفل ويميز بين لغته الأم، واللغة الرسمية للتعليم، واللغة الأجنبية الأولى أو الثانية.

الخلاصة:

مما تقدم يتضح لنا أن التعدد اللغوي في المغرب العربي اليوم كان نتيجة العصر الذي نعيش فيه، والذي فرض أشكالا وأنماطا من الاستعمال اللغوي، وأنّ التعدد اللغوي وتعلم اللغات الأجنبية شيء محبوب ومرغوب، بل وندعو إليه باعتباره ضرورة يستدعيها الانفتاح على الثقافات الأخرى أخذاً وعطاء، لكن ما يجب الإسراع في معالجته وإيجاد الحلول له هو مشكل التهجين اللغوي الذي أصبح مشكلا خطيرا يجب الإسراع في معالجته من الجذور، وهذا لا يتأتى إلا بتضافر الجهود لأنه موضوع شائك يحتاج إلى طرق كثير من المجالات المعرفية المرتبطة به من أجل الوقوف على أهدافه وسبل تطبيقه داخل المجتمعات من قبيل: اللسانيات، وعلم النفس اللغوي، واللسانيات الاجتماعية، وعلوم التربية، وديداكتيك اللغات... وهو موضوع لا يستطيع اللساني حله لوحده، كما يستعصى على السياسي حله لوحده كذلك، بل يجب أن يجلس كلاهما على طاولة واحدة للنقاش الهادئ، والحوار البناء، والتشاور المثمر لإخراج بلدان المغرب العربي من هذا الاستعمال الخطير الذي نراه يتنامى ويكبر يوما بعد يوم؛ وندرك الكيفية التي يتم بها الربط بين تعليم وتعلم اللغات ومدى الاستفادة من تعدد لغوي في مجالات متعددة تجلب التوازن والانفتاح والابتكار؛ وفي كلّ هذا يجب أن تُعنى خططنا العربية المرحلية والدائمة بالتأكيد على اللغة الفصحى بمقوماتها السليمة، ثم يفتح المجال لتعلم اللغات الأخرى. خاصة إذا علمنا أنه ليست هناك اليوم لغة تترك وشأنها -بليبرالية مطلقة- وإلا دحرتها اللغات القوية في السوق اللغوي المحلي أو العالمي، الذي تبرز فيه لغات قوية وتخفت أخرى.

الهوامش

١ - صالح بلعيد، اللغة الجامعة، الجزائر: ٢٠١٥، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ص ٨.

٢ - لمزيد من التفصيل ينظر الملحق الثقافي من أقلام الغد، الاتجاه اللساني الأمريكي: النظرية التوليدية نموذجا، ع ٢٧.

٣ - علي القاسمي، السياسة الثقافية في العالم العربي، بيروت: ٢٠١٢، مكتبة لبنان ناشرون، دار صايغ، ص ٨٢.

٤- ينظر: أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧. وكمال الحاج، في فلسفة اللغة، ص ٢٢٢.

٥ - محمد علي الخولي، "الحياة مع لغتين"، ط١، الرياض: ١٩٨٨، جامعة الملك سعود، ص١٧-١٨.

٦ - محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان: ١٩٦٨، م١، ص ٧٨١.

٧ - Jean Dubois et autres، Dictionnaire de linguistique، p ٢٦٥ .

٨ - ينظر: ميجيل سجوان ووليام مكاي، التعليم وثنائية اللغة، ١٩٩٤.

٩ - ينظر: علي القاسمي، التدخل اللغوي والتحول اللغوي، الجزائر: ٢٠٠٠، مجلة الممارسات اللغوية، العدد التجريبي.

١٠ - دراسات لغوية، القياس في الفصحى والدخيل في العامية، ط٢، مؤسسة الرسالة بيروت: ١٩٨٦، ص ٢٢٦.

١ - فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدوالي ومحمد القصاص، مكتبة أنجلو المصرية، ص ٣٤.

١ - رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ط٣، القاهرة: ١٩٨٧م، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ص٢٥٨.

١١ - مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب-الأسباب والعلاج، الجزائر: ٢٠١٠، ص ٢٠.

١ - دراسات لغوية، القياس في الفصحى والدخيل في العامية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ، ص١٣١.

١٢ - مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب، ص ٢٠.

١٣ - مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب، ص ٢٢.

١٤ــــ ينظر: سعد بن هادي القحطاني، التعريب ونظرية التخطيط اللغوي: دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية: ٢٠٠٢، مركز

دراسات الوحدة العربية.

١٥___ علي القاسمي، السياسة اللغوية في البلدان العربية: الإعلام نموذجاً، www.manfata.com، يوم ١٢ فيفري ٢٠١١.

١٦___ المصطفى تاج الدين، نحو سياسة لغوية متسامحة في زمن العولمة،www.altasamoh.net ، يوم ١٢ فيفري ٢٠١١م.

١٧___ لويس جان كاليفي، السياسات اللغوية، تر: محمد يحياتن، ط١. الجزائر: ٢٠٠٩م، منشورات الاختلاف، ص١٠.

١٨ – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ط١١، القاهرة: ١٩٨٨م، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص ١٥٨.

١٩ – سلامة موسى، البلاغة العصرية واللغة العربية، ص ٥٥ ، ٦٤.

٢٠ – محمد العربي الزبيري، "الغزو الثقافي في الجزائر"، مجلة الرؤيا، ١٩٨٣م، اتحاد الكتاب الجزائريين، ع٣، ص ١٨.

٢١ – هادي نهر، الأساس في فقه اللغة العربية وأرومتها، ص ٣١٧.

٢٢ ___ ينظر: صالح بلعيد، اللغة الجامعة، ص ١٧، ٢٤، ٢٥، ٣٢.

٢٣ – فخر الدين قباوة، المهارات اللغوية وعروبة اللسان – بحوث ودراسات في علوم اللغة والأدب، ط١، دمشق– سورية: ١٩٩٩م، دار الفكر، ١٦.

٢٤ – رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ط٢، القاهرة: ١٩٨٨م، مكتبة الخانجي، ص ٢٦٥.

٢٥ ___ لويس جان كاليفي، السياسات اللغوية، تر: محمد يحياتن، ط١، الجزائر: ٢٠٠٩م، منشورات الاختلاف، ص٤٥.

٢٦– محمود عبد المولى، مقالات وأبحاث، تونس: ١٩٨٢م، ص ٦٩.

٢٧ – محمد العربي الزبيري، الغزو الثقافي في الجزائر، مجلة الرؤيا، ص ١٨.

٢٨ – فخر الدين قباوة، المهارات اللغوية وعروبة اللسان، ص ١٨.

٢٩ – رمضان عبد التواب، دراسات وتعليقات في اللغة، ص ٢٣٧.

٣٠ – Effects of the second language on the first،multilingual matters.

٣١ – Unisco universal declaration on cultural diversity;retrieved ٢٠١٢;٢٤.